نقص المبنى فى اللفظ القرآنى فى ضوء الحذف والإدغام دراسة دلالية

☜ إعـــداد

د. عمر علوي بن شهاب
أستاذ أصول اللغة العربية المشارك
بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية
الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة

زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، قاعدة مسلم بها على سبيل العموم لا التعميم ، وأظهر شاهد وأبرز حجة تستثني هذه القاعدة ما نجده في التنزيل العزيز ، وإني لمورد هنا أنموذجا يسطع من خلاله كيف تتحقق المفارقة الدلالية في ضوء ما يعرف بالحذف والإدغام ، ولا ريب أن هذا هو أحد مظاهر إعجاز هذا الكتاب العظيم قرآننا المجيد وهو ما تأهلت له وبه لغتنا الشاعرة العظمية المعجزة.

وبمعنى أنه إذا كانت زيادة المعنى تحقق زيادة للمعنى فإن نقصه لا يعني نقصا ولا قصورا في المعنى وإنما هو عدول به إلى معان عدة أهمها التخفيف والقطع ومعان أخر.

يقول الدكتور فاضل السامرائي[1]:

فقد يحذف في التعبير القرآني حرف أو يذكر أو يجتزأ بالحركة للدلالة على المحذوف ، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال.

من ذلك قوله تعالى ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾ [آل عمران:٥٢]

وقوله : ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا بالله واشهد بأننا مسلمون﴾ [المائدة ١١١]

فحذفت النون من (أنا) في آية آل عمران، وثبتت في آية المائدة فقيل : أننا، ويعلل ابن الزبير الغرناطي هذه الظاهرة قائلا:

والجواب عن ذلك والله أعلم: أن آية المائدة لما ورد فيها التفصيل فيما يجب الإيمان به وذلك قوله: ﴿أن آمنوا بى وبرسولي﴾ فجاء على أتم عبارة فى المطلوب وأوفاها ناسب ذلك ورود ﴿أننا﴾ على أوفى الحالين وهو الورود

على الأصل، ولما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل في آية آل عمران حين قال تعالى: ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله﴾ فلم يقع هنا﴿وبرسوله ﴾ إيجازا للعلم به وشهادة السياق ناسب هذا الإيجاز كما ناسب الإتمام في آية المائدة الإتمام فقيل هنا: ﴿واشهد بأنا مسلمون﴾ وجاء كل على ما يجب، ولو قدر ورود العكس لما ناسب، والله سبحانه أعلم بما أراد(٢).

ويضيف الدكتور فاضل السامرائي : يضاف إلى ذلك أنه قال في المائدة ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين﴾ أي: إن الله هو الذي أوحى إليهم وثبتهم، فناسب ذلك زيادة النون تأكيدا لأن النون قد تأتي في مقام التأكيد، ولم يرد ذلك في آية آل عمران فناسب كل في موضعه (٣).

ويورد الدكتور فاضل أمثلة وشواهد عدة بهذا الخصوص ، أكتفي منها بأنموذج قصرته على صيغة واحدة للتدليل ولبيان ما عنيته وتوخيت الوصول إليه في هذه الدراسة.

ونلاحظ في التعبير القرآني أن الكلمة تذكر كاملة في موطن ويحذف جزء منها في موطن آخر، فقد يقول في موطن ﴿اسطاعوا﴾ وفي موطن آخر ﴿استطاعوا﴾ ، وقد يقول في مكان ﴿لا تكن﴾ وفي مكان آخر (فلا تك﴾ بحذف النون.. وهكذا ..

وعلى الرغم من أنه لم يطرأ تغيير على معنى الكلمة في حالة حذف جزء منها لابد أن يكون هناك سبب لذكر حرف المبنى وحذفه اقتضاه سياق النص بحيث حسن الذكر في موطن والحذف في موطن آخر.

ومما ذكره ابن الزبير الغرناطي من ذلك: قوله تعالى : ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾ [الكهف: ٩٧] قال : والجواب أنه يقال: استطاع واستاع واسطاع، والأول الأصل، ثم يحذفون أحد الحرفين تخفيفاً،

فجيء أولاً بالفعل مخففاً عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السدّ والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخففاً مع الأخف، وجيء به تاماً مستوفى مع الأثقل، فتناسب، ولو قدر بالعكس لما تناسب وأيضاً فإن الثاني في محل التأكيد لنفي قدرتهم على الاستيلاء على السد وتمكنهم منه، فناسب ذلك الإطالة، وهذا يفتقر إلى بسط وبيان، مع أن الأول أولى، فلنكتف بهذا، والله سبحانه أعلم بما أراد[٤].

ومما ذكره الدكتور فاضل في توجيه هذا الحذف : أنه لما كان الصعود على السد يتطلب زمنا أقصر من إحداث النقب فيه حذف من الفعل وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل فعل[٥].

ومن ذلك أيضا : حذف نون مضارع كان المجزوم.

يقول النحاة : إن نون مضارع الفعل (كان) المنجزم تحذف تخفيفا جوازا لكثرة الاستعمال، بشرط أن يكون الفعل المضارع مجزوما وعلامة جزمه السكون وأن لا يليه حرف ساكن.

يقول ابن مالك[٦] : ثم بينت اختصاص "كان" في حال الجزم بسقوط نونها. فإن ذلك جائز فيها لكثرة استعمالها. وذلك نحو قوله -تعالى: ﴿وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]. فإن وصلت بساكن ردت نونها كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة :١]

وهذا الكلام صحيح غير أن البليغ لا يحذف لمجرد التخفيف وإنما لغرض بلاغي يقتضيه المقام، نعم قد يضطر لذلك في شعر أو نحوه، ولكن في اختيار الكلام لا يفعل ذلك لمجرد التخفيف.

من ذلك قوله تعالى : ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾. [هود: ١٧]

وقوله في السورة نفسها : ﴿فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء﴾ [هود ١٠٩]

ففي هاتين الآيتين حذفت نون تكن، في حين ذكرت في قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه﴾ [السجدة ٢٣]

فورد في سورة هود على ما اعتمدوه من تخفيف هذا اللفظ ليناسب بذلك إيجاز الكلام المتعلق بقوله: (فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ ، والمتصل به تمامه تمام معنى المقصود وذلك قوله: (إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ، وكذلك قوله في آخر السورة: (فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاءِ﴾.

وورد في سورة السجدة على أصل الكلمة قبل حذفها فقيل: ﴿فَلا تَكُنْ﴾ ، ليجري ذلك مع ما ورد في هذه السورة من طول الكلام المتعلق بقوله ﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ ، ألا ترى أن الكلام واحد إلى قوله: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٥] ، فنوسب الإيجاز بالإيجاز والطول بالطول والله أعلم(٧).

ثم إن لحذف النون أغراضا بلاغية متعددة منها النهي عن الشيء بقوة بحيث يتطلب منه ألا يحصل من الفعل شيء(٨).

نعم هكذا يكون الحذف منفذا لأغراض بلاغية أكثف وأغزر كما بينها الدكتور فاضل هنا في النهي ونحوه.

وهنا يحسن التوقف يسيرا عند ما أشرت له ونوهت به من أمر الحذف والإدغام.

صيغة (تفعَّل) نموذجا

* الحذف:

الحذف لغة : حذَفَ الشيء يحذفُه حَذْفًا: قطَعه من طرَفه، والحُذافة: ما حُذِف من شيء فَطُرِح، وجاء فيه أيضًا ما يُفيد قَطْفَ الشيء من الطَّرَفِ، والحذف: الرَّمْي عن جانب، والضَّرْب عن جانب.

والحُذَافَةُ: ما حُذِفَ من شيء فطُرِح، وأُذُنٌ حَذْفاء كأنها حُذِفَتْ؛ أي: قُطِعت، والحِذْفَةُ: القطعة من الثوب، وقد احْتَذَفه، وحذَفَ رأسه حَذْفًا: ضرَبه، فقَطَع منه قطعة[٩].

واصطلاحًا: إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام أو الاستغناء عنه؛ لدليل دَلَّ عليه، أو للعِلم به وكونه معروفًا[١٠].

والحذف ظاهرة شديدة الوضوح في كتب العربيّة، تناولها النحاة والبلاغيّون والمفسّرفقد عالجها ابن جني في كثير من المواضع من ذلك ما سمّاه " بابٌ في شجاعة العربيّة " قائلاً في مستهلّ حديثه: " اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف"[١١].

وقال عبد القاهر الجرجاني :" هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ[١٢]"

وكذا كتب النحو مبحثا لهذا باسم (حذف تاء المضارع)، قال ابن مالك[١٣] :

وما بِتاءَينِ ابتُدِي قد يُقتَصَرْ فيه على تا كتَبَيَّنُ العِبَرْ

أي أنه إذا استعمل المضارع وفي أوله تاءان تكون الأولى تاء المضارعة والثانية تاء الوزن ، فيجوز في هذه الحالة تخفيفه بحذف إحدى التاءين وعلة الحذف تتعدد للأسباب التالية :

١- ثقل اجتماع المثلين كما في قوله تعالى : ﴿تنزَّلُ الملائكة﴾ ، إذ تنزل أصله تتنزل.

٢- امتناع الإدغام في المضارع لما يؤدي إلى اجتلاب همزة الوصل مثل قوله تعالى لا تكلم نفس ، تكلم أصله : تتكلم .

٣- تخفيف النطق بحذف تاء المضارعة ﴿فأنذرتكم نارا تلظَّى﴾ تلظى: أصلُه تتلظَّى.

إن العلة الصوتية التي يقررها النحويون حققها الحذف لاجتلاب التخفيف ، وينوهون بكثرته في كلام الله تعالى وفي كلام العرب وأن مذهب سيبويه والبصريين أن المحذوف هو التاء الثانية لأن الاستثقال بها حصل خلافا لابن هشام الذي وافق الكوفيين في أن المحذوفة هي الأولى(١٤).

وتمر بنا آيات قرآنية متشابهة فيها أفعال تختلف من حيث الإدغام وعدمه، فترد مدغمة في موطن، وفي موطن آخر يشبهه غير مدغمة نحو (يشاق- يشاقق) .

ولا يوجد فرق في المعنى بين الفعل المدغم ونظيره غير المدغم ، ولكن لا يعني عدم وجود فرق معنوي بينهما أن القرآن الكريم استعملهما بصورة اعتباطية، وإنما استعملها لغرض يقتضيه سياق النص.

من ذلك قوله تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ [النساء:١١٥] وقوله في الأنفال : ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ [الأنفال:١٣] وقوله ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب﴾ [الحشر : ٤]

الإدغام تخفيف وليس بالأصل، فورد فى النساء على الأصل ولم يقترن به ما يستدعى تخفيفه ولا سؤال فى ذلك، ولما تقدم فى سورة الحشر قوله

تعالى: ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله﴾ وتقدم الماضى مدغما ولم يسمع فى الماضي إلا تلك اللغة، فجيء بما حمل عليه من قوله: ﴿ومن يشاق الله﴾ مدغما ليحصل مجيء الإدغام قبله فى الماضي من قوله ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴾ وعطف (ورسوله ﴾ على اسم الله تعالى وقد وردت نسبة المشاقة لله ورسوله وورد ذلك بالعطف بالواو الجامعة وهو ما يناسب الفك فاستدعى الموضع داعيان:

أحدهما: ما قبله من الإدغام، والثاني: ما بعده من العطف المشبه للفك، فروعى البعديُّ لأنه أقوى فى الرعي(١٥).

ثم يعلق الدكتور فاضل على هذا التوجيه بأنه وضع قاعدة في التفريق بينهما وهو أن يستعمل الفك حيث ورد ذكر الرسول، وحيث لم يرد ذكر الرسول بل ورد ذكر الله وحده أدغم، ولعله وحد الحرفين في حرف لأنه ذكر الله وحده ، وفكهما وأظهرهما لأنه ذكر الله ورسوله فكانا اثنين(١٦).

والكلام إن كان مجملا عن الحذف فإني هنا سأقتصر فيه على ما يخص حذف الحروف وأحدد منها تاء المضارعة في الكتاب المحكم الشريف وأتوقف مع أمثلة أتبين فيها مظاهر هذا الحذف صوتيا ودلاليا

* الحذف والتخفيف :

مضت سليقة العرب قدما للميل نحو الخفة والسهولة واتجهت العربية في هذا سبلا شتى ، ولعل الحذف مثل جانبا مهما سعيا للخفة وإيثارا للسهولة، وتجري قوانين اللغة عموما والعربية خصوصا للأخذ بذلك كثيرا ، وكان موضوعي بهذا الصدد مما ظهر وتحقق جليا بارزا في عدد من كلم قرآننا المجيد ممثلا في حذف تاء المضارعة ، ويحسن بي هنا أن أستحضر أمثلة وشواهد عليه وأبين ما تظافرت القراءات القرآنية بنقله في مستوى الحذف

هذا لتاء المضارعة، ولا ريب أن ذلك كله لا يتجاوز الحرف ثم ما يطرأ على الكلمة في بنيتها من تغير وزني ليس غير ثم ما يترتب على ذلك من أثر في تغير الدلالة الصرفية لهذه اللفظة أو تلك.

ولعل أهم ما يتحقق به حذف الحروف يندرج ضمن ظاهرة لغوية عرفتها العربية وعلماء التجويد والتلاوة - كل علماء اللغة - وهي ما يعرف بالإدغام، ولا بأس هنا من الإشارة ولو باقتضاب شديد للتنويه بها لبيان أثرها في الظفر بهذا الأثر ونيل الخفة المنشودة .

* الإدغام :

الإدغام في اللغة: إدخال الشيء في الشيء، يقال: أدغمت الثياب في الوعاء، إذا أدخلتها وفي الصناعة: إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني ، ويسمى الأول: مدغماً، والثاني: مدغماً فيه ، وقيل: هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين، نحو: مدَّ، وعدَّ، أو "هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشددا"

وقال الضباع واصفاً الإدغام بأنه : "التقاء حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه ارتفاعه واحدة وهو بوزن حرفين"(١٧).

ولقد اتفق القدمى وعلماء التجويد والمحدثون على أن سبب الإدغام هو السهولة في النطق والاقتصاد في الجهد العضلي للمتكلم، فضلاً عن النظر إلى الإدغام من حيث هو حركة عضوية لجهاز النطق القصد منها التخفيف ، قال سيبويه : "اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد ... وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا

في موضع واحد ولا تكون مهلةٌ، كرهوه وأدغموا، لتكون رفعةً واحدة، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك[١٨].

ومن أنواع الإدغام تأثر التاء بالتاء في صيغة (تفعَّل) .

يقول الدكتور فاضل السامرائي[١٩] :

قد ترد الكلمة في التعبير القرآني مبدلةً مدغمةً مرة، ومرة أخرى ترد غيرَ مبدلة، وذلك نحو قوله في آيات عدة: "لعلهم يتذكرون". وفي آيات أخرى:"لعلهم يذّكّرون". ونحو قوله: "أفلا يتدبّرون القرآن" وقوله: "أفلم يدبروا القول"،ونحو قوله: "ويحبُّ المتطهّرين" وقوله: "يحب المطّهّرين". بل ربما جمع الصيغتين في آية واحدة أو آيات متقاربة، وذلك نحو قوله تعالى: "فيه رجالٌ يحبّون أن يتطهّروا والله يحب المُطّهّرين" فجمع بين قوله: "يتطهّروا" وقوله:"المطّهّرين"

إن أصل هذا الإبدال هو الفكُّ بالتاء فـ (ادّبّر) أصله (تدبّر) فأُبدلت التاءُ دالا، وأدغمت في الدال، فسكنت الدالُ الأولى وجيء بهمزة الوصل توصّلا إلى النطق بالساكن. وكذلك (اذّكّر) أصله (تذكر)، و(اطّهّر) أصله (تطهر)

والمضارع كالماضي فـ (يدّبّر) أصله (يتدبّر)، و(يذّكّر) أصله (يتذكر)، و(يطّهّر) أصله (يتطهّر) وهكذا. وهو من الإبدال الجائز لا الواجب، ولذا نرى الاستعمالين معا في اللغة وفي القرآن الكريم.

والمفسرون إذا أوردوا شيئا من هذا أشاروا إلى أنه مبدل، واكتفوا بهذا على حدّ ما أعلم.

أما ما يدور في الذهن من سؤال عن الفرق بينهما في الاستعمال القرآني، فالجواب أنه لا بد من أن يكون القرآن الكريم قد فرّق بينهما. فإن القرآن دقيق غاية الدقة في الاستعمال، وهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماما وإن كانتا مترادفتين أو مبدلَتين وحتى إذا كانتا من لغتين، فهو يخص كلا

منهما بمعنى، وذلك كما خص (العيون) بعيون الماء، ولم يستعملها للباصرة، وكما خص (يشاقق) بمقام و(يشاقّ) بمقام مع أنهما لغتان مختلفتان، فخص كل لغة بسياق.

ويرجع الدكتور السامرائي هذه الظاهرة إلى أمرين:

الأول: أن بناء (يتفعّل) أطول من بناء (يفّعّل) في النطق. فـ (يتذكّر) أطول من (يذكر) بمقطع واحد.

فـ (يتذكر) مكون من خمسة مقاطع: (يَ + تَ + ذَكْ + كَ + رُ)

في حين أن (يذّكّر) متكون من أربعة مقاطع: (يذْ + ذَكْ + كَ + رُ)

والثاني: أن بناء (يفّعّل) فيه تضعيف زائد على (يتفعل) ففي (يفّعّل) تضعيفان، وفي (يتفعّل) تضعيف واحد.

فما كان على وزن (يتفعل) قد يؤتى به في اللغة للدلالة على التدرج، أي الحدوث شيئا فشيئا، وذلك نحو: تخطى وتمشّى وتبصّر وتجسس، فهناك فرق بين (مشى) و(تمشى)، و(خطا) و(تخطى)، و(جسّ) و(تجسس)، ففي تمشى وتخطى من الدرج ما ليس في مشى وخطا.

وقد يؤتى بهذا الوزن للدلالة على التكلف وبذل الجهد نحو: تصبّر وتحلّم، أي: كلف نفسه وحملها على الصبر والحلم. وفي كلا المعنيين دلالة على الطول في لوقت والتمهل في الحدث. وكذلك الأمر في القرآن الكريم. فإذا اجتمعت صيغتان من هذا البناء (يتفعّل) و (يفّعل) استعمل (يتفعل) لما هو أطول زمنا من (يفّعّل) وذلك لأن الفك أطول زمنا في النطق كما ذكرنا فهو ملائم للطول في الحدث. ومثل هذا التناسب وجدناه في أمور عدة في اللغة: فهناك تناسب بين البناء والمعنى إلى حد كبير.

وما كان على وزن (يفَعّل) يأتي به لقرآن فيما يحتاج إلى المبالغة في الحدث، وذلك لأن التضعيف كثيرا ما يؤتى به للمبالغة نحو فَعَل وفعّل كـ (قطع) وقطّع)، و (كسر) و(كسّر)، ففي قطّع وكسّر من المبالغة ما ليس في قطع وكسر.

وعلى هذا فإنه يستعمل بناء (يتفعّل) لما هو أطول زمنا، وقد يستعمله في مقام الإطالة والتفصيل.

ويستعمل (يفّعّل) للمبالغة في الحدث والإكثار منه.

ورد ذلك في قوله تعالى ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ [هود: ٣] ، تقديره : وإن تَتَوَلَّوْا ، فحذف إحدى التاءين ، وابن كثير يشدد التاء ولا يحذف الأولى ، بل يدغمها في الثانية[٢٠].

كما ورد في قوله تعالى ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ﴾ [البقرة / ٢٦٧] ، قال فيه بتشديد التاء وتخفيفها فالتشديد لأنَّ أصله ﴿ لا تَتَيَمَّمُوا ﴾ فأدغمت التاء الأولى في الثانية ، والتخفيف على حذف إحدى التاءين ، ومن حذفها قال : هذا أولى ، لأنك إذا أدغمت الأولى في الثانية وجب إسكانها ، والتاء الأولى ابتداء الكلمة ، والابتداء بالساكن لا يجوز ، وهذا لا يلزمهم لأن قوله " لا " في أول الكلمة – وإن لم تكن لازمة – أجريت مجرى اللازمة ، وإذا كان كذلك فالابتداء بـ " لا " دون التاء ؛ لأنَّ التاء وقعت حشوًا دون الابتداء [٢١].

في الآية الأولى قوله تعالى ﴿ تَوَلَّوْا﴾ قرئت مشددة بإدغام تاء الخطاب في التاء التي تليها، وقرئت مخففة بحذف إحدى التاءين ، ويظهر ذلك من قول الإمام الألوسي حيث قال : " ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ أصله ﴿تتولوا﴾ فهو مضارع مبدوء بتاء الخطاب ؛ لأنَّ ما بعده يقتضيه وحذفت منه إحدى التاءين كما فعل في أمثاله ، وقيل : ﴿ تَوَلَّوْا﴾ ماض غائب فلا حذف "[٢٢] .

وفي الآية الثانية يظهر جواز الإدغام والحذف في قول الله تعالى ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ﴾ ، والحذف أولى لما ذكره سابقًا ، كمايظهر من قول الإمام الألوسي: " ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ ﴾ أي تقصدوا ، وأصله : تتيمموا بتاءين، فحذفت إحداهما تخفيفاً ،إمَّا الأولى وإمَّا الثانية على الخلاف[٢٣].

وقد اختلف القُرَّاءُ في تشديد تاء التفعل والتفاعل في الفعل المضارع المرسوم بتاء واحدة في واحد وثلاثين موضعًا ، وهذه المواضع مذكورة في كتب القراءات، ويمكن الرجوع إلى «النشر» للوقوف عليها [٢٤]، وقد روى البزي تشديد التاء في هذه المواضع كلها حالة الوصل[٢٥]، ورُويَ عن البزي تخفيف هذه التاء من هذه المواضع المذكورة، وبذلك قرأ الباقون، إلا أنَّ أبا جعفر وافق على تشديد التاء من قوله ﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات/٢٥] ، وكذلك وافق رويس على تشديد ﴿نارًا تلظى ﴾ [٢٦] ، ويرى بعض القراء التخفيف في هذه التاءات لا غير[٢٧] " لامتناع الابتداء بالساكن وموافقته الرسم والرواية "[٢٨].

وعلة هذا الإدغام هي التخفيف " لأنَّ الأصل تاءان: تاء المضارعة وتاء التفاعل ، أو التفعل ، وليست من نفس الكلمة ، واستثقل اجتماع المثلين، وتعذر إدغام الثانية في تاليتها ، نزل اتصال الأولى بسابقها منزلة اتصالها بكلمتها ، فأدغمت في الثانية تخفيفاً مراعاة للأصل والرسم " [٢٩].

فوروده هنا اهذا غاية لهذا المؤدى[٣٠].

الاختلاف في التاء المحذوفة:

يقول ابن الأنباري : إذا اجتمعت تاءان في صيغتي تفعَّل وتفاعل يجوز الإبقاء عليهما ، ويجوز حذف إحداهما والإبقاء على الأخرى ، وقد اختلف العلماء في التاء المحذوفة ، فذهب البصريون إلى أنَّ المحذوفة هي التاء الثانية ،

وذهب الكوفيون إلى أنَّ المحذوفة هي التاء الأولى ، فمذهب الكوفيين أنه " إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان : تاء المضارعة وتاء أصلية ، نحو (تتناول و تتلون) فإن المحذوف منهما تاء المضارعة دون الأصلية، وذهب البصريون إلى أن المحذوف منهما التاء الأصلية دون تاء المضارعة " (٣١) ، وقد احتج سيبويه لمذهب البصريين بقوله : " وكانت الثانية أولى بالحذف لأنَّها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى ﴿فادَّارأتم﴾ [البقرة / ٧٢] و﴿ازَّينت﴾ [يونس / ٢٤] ، وهي التي يُفعَل بها ذلك في ﴿يذَّكرون﴾، فكما اعتلت هنا كذلك تحذف هناك " (٣٢) ، أمَّا الكوفيون فاحتجوا بأنْ قالوا إنَّما قلنا ذلك لأنَّه لما اجتمع في أول هذا الفعل حرفان متحركان من جنس واحد، وهما التاء المزيدة للمضارعة والتاء الأصلية استثقلوا اجتماعهما ، فوجب أنْ تُحذف إحداهما ، فلا يخلو إمَّا أنْ تحذف الزائدة أو الأصلية ، فكان حذف الزائدة أولى من الأصلية ؛ لأن الزائد أضعف من الأصلي ، والأصلي أقوى من الزائد فلما وجب حذف إحداهما كان حذف الأضعف أولى من حذف الأقوى " (٣٣) .

ويقول ابن الأنباري (٣٤):

وأما البصريون فقالوا: إنما قلنا إن حذف الأصلية أولى من الزائدة؛ لأن الزائدة دخلت لمعنى وهو المضارعة، والأصلية ما دخلت لمعنى؛ فلما وجب حذف إحداهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى أولى.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم: "إن الزائد أضعف من الأصلي فكان حذفه أولى" قلنا: لا نسلم هذا مطلقًا؛ فإن الزائد على ضربين: زائد جاء لمعنى، وزائد لم يجئ لمعنى، فأما الزائد الذي جاء لمعنى فلا نسلم فيه أن الأصلي أقوى منه، وأما الزائد الذي ما جاء لمعنى فمسلَّم أنه أقوى؛ ولكن لا

نسلم أنه قد وجد ههنا، وهذا لأن التاء ههنا جاءت لمعنى المضارعة؛ فقد جاءت لمعنى، وإذا كانت قد جاءت لمعنى فيجب أن تكون تَبْقِيَتُهَا أولى؛ لأن في حذفها إسقاطا لذلك المعنى الذي جاءت من أجله، وذلك خلاف الحكمة.

وقال الأشموني[٣٥] :

الأصل تتبين، بتاءين: الأولى تاء المضارعة، والثانية تاء تفعل، وعلى الحذف أنه لما ثقل عليهم اجتماع المثلين، ولم يكن سبيل إلى الإدغام لما يؤدي إليه من اجتلاب همزة الوصل، وهي لا تكون في المضارع، عدلوا إلى التخفيف بحذف إحدى التاءين، وهذا الحذف كثير جدا، ومنه في القرآن مواضع كثيرة، نحو: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ ﴿لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ ﴿نارًا تلظى﴾.

مذهب سيبويه والبصريين أن المحذوف هو التاء الثانية؛ لأن الاستثقال بها حصل، وقد حصل بذلك في «شرح الكافية»، وقال في «التسهيل»: والمحذوفة هي الثانية لا الأولى خلافا لهشام، يعني أن مذهب هشام أن المحذوفة هي الأولى، ونقله غيره عن الكوفيين.

وأشار: قد أرشد بالمثال إلى أن هذا إنما هو في المضارع الواقع في الابتداء؛ لأنه الذي يتعذر فيه الإدغام، وأما الماضي -نحو تتابع- فلا يتعذر فيه الإدغام، وكذا المضارع الواقع في الأصل كما سبق بيانه.

الثالث: قال في شرح الكافية: وقد يفعل ذلك - يعني التخفيف بالحذف- بما تصدر فيه نونان، ومن ذلك ما حكاه أبو الفتح من قراءة بعضهم: ﴿وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾، وفي هذه القراءة دليل على أن المحذوفة من تاءي "تتنزل" حين قال ﴿تَنَزَّلُ﴾ إنما هي الثانية؛ لأن المحذوفة من نوني "نزل" في القراءة المذكورة إنما هي الثانية.

وعليه أشير وأخلص في أن سكوت علماء اللغة عن كون هذه الظاهرة مقصورة على السماع ما يفتح لنا الباب ويتيح لأرباب القول أن يأخذوا بذلك ويطلقوا العنان به إلى رحاب من جمال استخدام هذا الكلم واستعمالها وفق وقع صوتي بديع وجرس موسيقي أخاذ تتخذ من الكلم القرآني قبلة لها ومحرابا تزكو صلاة لمؤتم بكلمه ولفظه، وهذبها على نحو مألوف ومحفوف باختيار رباني نزل به على لسان أفصح العرب وأبلغهم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

قال ابن الجزري في «النشر»(٣٦):

واختلفوا في تشديد التاء التي تكون في أوائل الأفعال المستقبلة إذا حسن معها تاء أخرى، ولم ترسم خطا، وذلك في إحدى وثلاثين تاء:

وهي ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ﴾ [البقرة / ٢٦٧] هنا، وفي آل عمران ﴿ولا تفرَّقوا﴾، وفي النساء ﴿الذين توفَّاهم الملائكة﴾، وفي المائدة ﴿ولا تعاونوا﴾، وفي الأنعام ﴿فتفرَّقَ بكم﴾، وفي الأعراف ﴿فإذا هي تَلقَفُ﴾، وفي الأنفال ﴿ولا تولَّوا عنه﴾، وفيها ﴿ولا تنازعوا﴾، وفي براءة : ﴿هل تربَّصون بنا﴾، وفي هود ﴿وإن تولَّوا فإني أخاف﴾، وفيها ﴿فإن تولَّوا فقد أبلغتكم﴾، وفيها ﴿لا تكلَّم نفس﴾، وفي الحجر ﴿ما ننزِّلُ الملائكة﴾، وفي طه ﴿ما في يمينك تلقَف﴾، وفي النور ﴿إذ تلقَّونه﴾، وفيها أيضا ﴿فإن تولَّوا فإنما﴾، وفي الشعراء ﴿فإذا هي تلقَفُ﴾، وفيها ﴿على من تنزَّلُ﴾، وفيها ﴿الشياطين تنزلُ﴾، وفي الأحزاب ﴿ولا تبرَّجن﴾، وفيها ﴿ولا تجسَّسوا﴾، وفيها ﴿لتعارفوا﴾، وفي الممتحنة ﴿أن تولَّوهم﴾، وفي الملك ﴿تكاد تميَّزُ﴾ وفي ن ﴿لما تخيَّرون﴾، وفي عبس ﴿عنه تلهَّى﴾، وفي الليل ﴿نارا تلظَّى﴾، وفي القدر ﴿من ألف شهر تنزَّلُ﴾.

وقد حصر أبو حيان في «تفسيره» [٣٧] هذه المواضع أيضا في أبيات، يقول : وقد حصرتها في قصيدتي في القراءات المسماة (عقدة اللآلئ) وذلك في أبيات وهي:

(تولَّوا) بأنفالٍ وهودٍ هما معاً[٣٨] ونورٍ وفي المحنةْ بهم قد توصَّلا[٣٩]
(تنزَّلَ) في حجرٍ وفي الشعرا معا[٤٠] وفي القدرِ، في الأحزاب (لا أن تبدَّلا)
(تبرجن) مع (تناصرون) (تكلَّمُ) مع (تيمَّموا) قبلَهُنَّ لا[٤٣]
(تلقَّفُ) أنَّى كانَ مع (لتعارفوا)[٤٤] وصاحبتيها (فتفرَّقَ) حصلا[٤٥]
بعمران (لا تفرَّقوا) [٤٦] بالنسا أتى (توفاهمُ) (تخيرون) له انجلا[٤٧]
(تلهَّى) (تلقَّونه) (تلظى) (تربصو ن) زد (لتعارفوا) (تميَّزُ) تكمَّلا[٤٨]
ثلاثين مع إحدى وفي اللات خلفه تمنَّون مع ما بعد ظلتم تنزلا
وفي بدئه خَفِّف، وإن كان قبلَها لدى الوصلِ حرفُ المدِ مُدَّ وطَوِّلا

وقال الفخر الرازي[٤٩] :

هي ثلاثة وعشرون موضعا: ﴿ولا تفرَّقوا﴾، ﴿ توفَّاهم﴾، ﴿تعاونوا﴾، ﴿فتفرَّقَ بكم﴾. ﴿تَلقَفُ﴾ ، ﴿ تولَّوا ﴾ ، ﴿ تنازعوا﴾، ﴿ تربَّصون﴾، ﴿فإن تولَّوا﴾، ﴿لا تكلَّم﴾، ﴿ تلقَّونه﴾، ﴿تبرَّجن﴾ ، ﴿ولا أن تبدَّلَ﴾ ، ﴿ تناصرون﴾ ، ﴿تجسَّسوا﴾، ﴿ تنابزوا﴾، ﴿ لتعارفوا﴾، ﴿تميَّزُ﴾، ﴿تخيَّرون﴾، ﴿ تلهَّى﴾، ﴿تلظَّى﴾، ﴿تنزل الملائكة﴾.

نقص المبنى والمنهج التحويلي :

إن الحذف لا يعني افتراض شيء موجود والاستغناء عنه، لا ولكنه ما عرف بجوامع الكلم الذي كان من معجزاته ﷺ حين ينطق اللفظ القليل ذا المعنى الغزير الكثير، والعلماء يقررون هذه الخاصية، ويبينونها كثيرا في لطائف

وإشارات من آي الذكر الحكيم، كما أن معظم المفسرين وعلماء اللغة عند تقديرهم للمحذوف إنما يستندون إلى آيات أخرى شبيهة لدعم تقديراتهم(٥٠)، وهو عين ما يعرف عند علماء التفسير بتفسير القرآن بالقرآن، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى ، أن الفكرة المعبر عنها تبدو في أوجه تعبيرية شتى، فنجد عددا من الجمل تكون متحولة من جملة واحدة في مستوى البنية العميقة(٥١).

إن الحذف الذي تحبه العرب وتستعمله وتسعى إلى تطبيقه واستخدامه أمر شائع وضرب من ضروب البلاغة ويكون لضرورة أو للتوسع أو الإبهام.

ويحسن بي الإشارة هنا إلى عدد من هذه الشواهد القرآنية على سبيل التمثيل في مستويي الإدغام والحذف المندرجين ضمنا فيما يعرف بنقص المبنى:

شواهد الحذف :

- قوله تعالى : ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين﴾ [الشعراء: ٢٢١] ، وقوله تعالى ﴿تنزَّلُ الملائكة والروح فيها﴾ [القدر: ٤] (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة﴾ [فصلت:٣٠]:

قال ابن سيده في «المحكم» : نزل الشيء تنزيلا ، وأنزله إنزالا ومنزلا بضم الميم وفتح الزاي.

قال الفيروزبادي في «نغبة الرشاف» : قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى {الذي أنزل فيه القرآن} قيل : إن الله تعالى أنزل القرآن إلى سماء الدنيا دفعة واحدة، ثم نزله إلى الأرض نجوما، الأولى أن يراد بالإنزال إظهاره في اللوح المحفوظ لأنه في الأصل حركة من علو إلى سفل وهاهنا الحركة معنوية، أعني الظهور عن الكمون لا زمانا بل ذاتا ومرتبة، وعلو مرتبة

الموجد تعالى والقلم على اللوح لا يخفى، وأن يراد بالتنزيل وصفه بوصف حامله أعني جبريل صلوات الله وسلامه عليه في نزوله به دفعات إلى سيدنا رسول الله ﷺ (٥٢).

آية الشعراء التنزل فيها أقل لأن الشياطين لا تتنزل على كل الكفرة ، وإنما تتنزل على الكهنة أو على قسم منهم، وهو الموصوفون بقوله (كل أفاك أثيم﴾ ولا شك أنهم قلة.

وكذلك سورة القدر فإن تنزل الملائكة إنما هو في ليلة واحدة وهي ليلة القدر، فهو أقل من التنزل الذي يحدث باستمرار على من يحضره الموت ، فاقتطع من الحدث

فأنت ترى أنه اقتطع من الفعل إحدى التاءين في الشعراء والقدر، ولم يحذف من آية فصلت لأنه أكثر (٥٣).

" يدخل الحذف من الفعل في القرآن الكريم تحت ضابطين : بحذف من الفعل إما للدلالة على الاقتطاع من الفعل ، وإما بحذف من الفعل في مقام الإيجاز ، ويذكر في مقام التفصيل، فالفعل (تنزَّلُ) من الأفعال التي يكون الحذف فيها للدلالة على الاقتطاع من الفعل ، فأصل (تَنزَّلُ : تتنزَّلُ) على تَتَفعل بحذف إحدى التاءين – وهي الأولى أي : تاء المضارعة – فالنزول هو الحلول تقول: نزل ينزل نزولاً ، وأنزله غيره واستنزله بمعنى ، ونزَّله تنزيلاً ، والتنزيل الترتيب، فقوله تعالى من آية الشعراء معناها أن الشياطين قبل أن يحجبوا بالرجم يسمعون إلى الملأ الأعلى ، يختطفون بعض ما يتكلم به الملائكة مما اطلعوا عليه من الغيب(٥٤) ، وهنا دلالة (تنزَّلُ) للتدرج في حصول الفعل مرة بعد مرة لمواصلة العمل في مهلة ، كذلك فيه تكلف ؛ لأنه

لا يسهل للشياطين ذلك فهم مرجومون بالشهب معزولون أو ممنوعون عن استماع كلام أهل السماء من معرفة الغيب.

وعند مقارنة ما سبق ذكره عن معنى (تنزل) مع معنى (تتنزل) بتاءين في قوله تعالى : ﴿تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾ من دون حذف أو قطع ، فالمعنى يكون : تتنزل الملائكة عند الموت وفي القبر وعند البعث، فنزول الملائكة مستمر؛ لأنّه في كل لحظة يموت إنسان وتقبض روحه من قبل الملائكة المرسلة وترفع إلى بارئها وهكذا عند القبر ، فالحدث هنا مستمر حتى قيام الساعة"(٥٥).

وهذه الدلالة لا تكون في الفعل تنزل محذوف التاء ، وهي اللطيفة التي نقف معها في حذف التاء في هذه الآية الكريمة.

- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٧-٩٩] وقوله (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٨]

الفعل (تَوفّاهم) بتاء مفتوحة ،أصله (تتوفّاهم) بتاءين ، على وزن (تفعَّل) بحذف إحدى التاءين، ، ذكر الفراء أن الفعل (توفّاهم) يكون ماضياً ولم يضمر تاء مع تاء، فيكون مثل قوله ﴿إن البقر تشابَهَ علينا﴾

[البقرة:٧٠] على معنى : إن الذين توفّتهم الملائكة، ويجوز : أن يكون على معنى الاستقبال على تقدير : إن الذين تتوفّاهم الملائكة[٥٦] ، ويعلّق ابن جني على ذلك فيقول [٥٧]: (معنى هذا : إنّ الذين يعدون على الملائكة يردون إليهم يحتسبون عليهم... كأنّ كل ملك جعلَ إليه قبض نفس بعض الناس ، ثم مكّن من ذلك ووفيه ، أو كان ذلك في بعض الملائكة ، فجرى اللفظ على الجميع والمراد البعض " [٥٨].

وهي نكتة بلاغية ذكية استنبطها إمام اللغة الفذ ابن جني واقتنصها من دلالة هذه اللفظة بعد أن اعتورها هذا الحذف الطفيف.

ويعلق الدكتور فاضل في التفريق بين الآيتين ومدلولي الفعلين ﴿توفاهم﴾ في آية النساء و﴿تتوفاهم﴾ في آية النحل: ذلك أن المتوفين في آية النساء هم جزء من ما في آية النحل، فالذين في آية النحل هم الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين، وأما الذين في النساء فهم المستضعفون منهم، فلما كان هؤلاء أقل حذف من الفعل إشارة إلى الاقتطاع من الحدث، وإلى قلته بالنسبة إلى الآخرين[٥٩].

- قوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى:١٣]:

في الفرق بين الآيتين يعلق الدكتور فاضل :

١- آية آل عمران فيها خطاب للأمة الإسلامية كلها ، وأما آية الشورى فالكلام فيها على أمم مختلفة وشرائع متعددة ، فلما كان آية الشورى في أمم

متطاولة على مدى التاريخ جاء بالصيغة التي هي أطول، ولما كانت آية آل عمران في أمة واحدة وهي أمة محمد، وهي جزء من الأمم المذكورة جاء بجزء من الفعل ولم يأت به كله .

٢- أنه نهى الأمة الإسلامية عن أي شيءٍ من التفرق، مهما كان قليلا ولو جزئيا ، فقال ﴿ ولا تفرقوا﴾ فاقتطع من الفعل للدلالة على النهي عن أي شي من التفرق مهما قل أو ضؤل[٦٠].

" معنى : ولا تفرقوا في الآية (لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب ، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضاً[٦١].

ونجد هذه اللفظة في آية كريمة من غير ما حذف في قوله تعالى: ﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ [الشورى: ١٣] فالمعنى هنا : إنما هي وصية من زمن أبينا نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ ، أي: جامعة من خلالها جميع الأنبياء ، فالحدث فيه (ولا تتفرقوا) ، ممتداً قائماً ومستمراً محفوظاً ومستقراً من غير خلاف ولا اضطراب[٦٢] " .

لا شك أن فتح زمن الفعل هو مرتقى دلالي انطلقت نحوه اللفظة القرآنية هنا في سياق هذه الآية القرآنية الشريفة.

"فالوصية هنا جاءت خالدة ومستمرة ، فوصى الله تعالى الأمم الغابرة مرة واحدة ، ووصى الأمة الإسلامية مرتين ؛ لأن الحدث الممتد من (ولاتتفرقوا) يدخل من خلاله أعداء الإسلام فيتفرقون به ، لذلك جاءت الوصية أشد تحذيراً للأمة الإسلامية ، فحذفُ التاء من الفعل (ولا تفرقوا) جاء لسببين : الأول إن الأمة الإسلامية أقل عدداً ، فهي جزء من الأمم المذكورة في سورة آل عمران ، فجاء الحذف مناسباً للسياق القرآني ، ناهياً عن أمرٍ هو عدم التفرق مهما كان قليلاً، كذلك أراد بنا الله تعالى الالتزام بما أمرنا به".

-قوله تعالى : ﴿لا يحل النساء من بعد ولا أن تبدَّلَ بهن من أزواج﴾ [الأحزاب: ٥٢] :

"مقارنة (تبدل) مع الفعل (ولا تتبدلوا) من قوله تعالى ﴿ وآتوا اليتمى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطَّيب﴾ [النساء : ٢] بتاءين ، فالتبدل هنا لعموم المسلمين ، وليس مقصوراً على أحد معين، وإنما هو مستمر إلى يوم القيامة، وهذا الشاهد هو الآخر تتجلى فيه وبه فتح الزمن لدلالة الفعل القرآني، فالحدث بالفعل محذوف التاء يكون محدوداً والحدث بتاءين دون قطع يكون ممتداً وهذا أيضاً مناسب للمعنى المطروح في سياق الآية"[٦٣].

-قوله تعالى : ﴿ تكاد تميز من الغيظ﴾ [الملك: ٨] :

"الفعل (تميز) بضم الزاي وأصله (تتميز) على (تَفعَّلَ) بتاءين وحذفت إحدى التاءين تخفيفاً ، و(تميز) في اللغة من : ماز الشيء أي عزله وفرزه ، وبابه باع، وميزه تمييزاً فانماز، وامتاز، واستماز، كلُّه بمعنى، يقال: امتاز القوم إذا تميز بعضهم من بعض، وفلان يكاد يتميَّزُ من الغيظ،أي : يتقطع[٦٤]، والمعنى يكون : تتفرق غيظاً عليهم، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ، فتكاد جهنم ينفصل بعضها من بعض لشدة غيظها على الكفار[٦٥]، فدلالة الفعل (تميز) للصيرورة ، أي: صارت ذا غيظ وغضب كأنها طارت منها شعلة في السماء والأرض، وهذا إذا وصفوها بالإفراط فيه، وإذا كان التميز هو التقطع فإن كلاهما أبلغ أثرا وأظهر وقعا، فحذف التاء دلالة على بقائها كتلة واحدة لشدة غيظها، والغضب حالة تحصل عند غليان دم القلب ، فكلما كان الغضب أشد كان الغليان أشد بتمدد الأوعية وانشقاقها ، فجعل ذكر هذه الملازمة كناية عن شدة الغضب والاضطراب ، ويجوز أن يكون المراد غيظ الزبانية[٦٦].

-قوله تعالى : ﴿ولا تيمموا الخبيث﴾ [البقرة:٢٦٧] :

قال الرازي[٦٧]: قرأ ابن كثير وحده ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ﴾ بتشديد التاء، لأنه كان في الأصل تاءان تاء المخاطبة، وتاء الفعل، فأدغم إحداهما في الأخرى، والباقون بفتح التاء مخففة، وعلى هذا الخلاف في أخواتها.

وقال أبو حيان[٦٨] : قرأ البزي: ولا تيمموا، بتشديد التاء، أصله: تتيمموا، فأدغم التاء في التاء. وقرأ عبد الله: ولا تأمموا، من: أممت، أي: قصدت. وقرأ ابن عباس، والزهري، ومسلم بن جندب: تيمموا.

وجاء في «الدر المصون»[٦٩] :

قوله: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ﴾ الجمهورُ على «تَيَمَّموا» ، والأصلُ: تَتَيَمَّمُوا بتاءين، فحُذِفَتْ إحداهما تخفيفاً: إمَّا الأولى وإمَّا الثانيةُ، وقد تقدَّم تحريرُ القولِ فيه عند قولِه: ﴿تظاهرون﴾ [البقرة: ٨٥] .

وقرأ البزي هنا وفي مواضع أُخَرَ بتشديدِ التاءِ، على أنه أَدْغم التاءَ الأولى في الثانيةِ، وجاز ذلك هنا وفي نظائِره؛ لأنَّ الساكنَ الأول حرفُ لينٍ، وهذا بخلاف قراءتِه ﴿نارا تلظى﴾ [الليل: ١٤] ﴿إذ تلقونه﴾ [النور: ١٥] فإنه فيه جَمَعَ بين ساكنين والأولُ حرفٌ صحيحٌ.

وجاء معناها في اللغة من يممه أي: قصده، وتيمَّمه تقصَّده، قال ابن جني: (إنما فيها لغات تقول: أممتُ الشيء ويمَّمتُه، وأمَّمتُه، وتيمَّمتُه، وكلٌّ قصدتُه) [٧٠]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا﴾ [النساء :٤٣]

وقوله تعالى ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ معناه: لا تعمدوا أو لا تقصدوا الرديء غير الجيد من أموالكم في صدقاتكم، فتصدقوا منه ، ولكن تصدقوا من الطيب الجيد[٧١].

فدلالة الفعل (ولا تيمموا) التّجنب ، أي: جانب الخبيث أو الرديء ، فالأداة (لا) هنا ناهية جازمة للفعل (تيمموا) بمعنى تجنب الشيء ويحصل ذلك بها على الحتم والإلزام ترك مادخلت عليه (لا) الناهية ، وعن ابن كثير أنّه قال: (لا تعدلوا عن المال الحلال وتقصدوا إلى الحرام فتجعلوا نفقتكم منه) (٧٢)، وشتان ما بين الحالين لفظا ومعنى.

- شواهد الإدغام :

- قوله تعالى : ﴿وأن تصدَّقوا خير لكم لو كنتم تعلمون﴾ [البقرة: ٢٨٠] :

﴿ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا﴾ [النساء:٩٢] وقوله تعالى ﴿لئن آتانا من فضله لنصدقنّ﴾ [التوبة: ٧٥] .

"الأصل فيها (تتصدقوا) بتاءين ، فأُدغمت التاء الثّانية في الصاد لقربها منها في المخرج ، وهذا الأمر لا يجوز في (تتفكرون) لبعد التاء من الفاء في المخرج ، فالتخفيف بحذف التاء الثانية جاء لِئلّا يجمع بين ساكنين وتاءين فالإدغام تخفيف والحذف تخفيف أيضًا ، إلا أنه الأكثر"(٧٣).

فالتشديد على إدغام التاء في الصاد والتخفيف على حذفها، أي: تتصدقوا على المعسر بالإبراء(٧٤).

ولا ريب أن علاقة الإدغام هي علاقة الخاص بالعام، والتخفيف يتم به عرضا للنفاذ لدلالة لا تتحقق بدونه.

إن دلالة التصدق في الآيات الثلاث : حمل النفس على الصعب في حالات شتى.

- قوله تعالى : ﴿وإن تصبهم سيئة يطَّيروا بموسى ومن معه﴾ [الأعراف: ١٣١] ، وقوله تعالى ﴿قالوا اطيرنا بك وبمن معك﴾ [النمل: ٤٧] :

(اطَّيرنا) وأصله (تطيرنا) فأُ دغمت التاء في الطاء ؛ لأنهما من مخرج واحد من طرف اللسان وأصول الثنايا ،.وأما ألف الوصل فا جتُلبت لسكون الطاء بناء على القاعدة المعروفة (أنّ العربية لا تبدأ بساكن) ، فلو قلنا : (طيرنا) فهنا يستحيل اللفظ بها كونه مدغماً من حرفين الأول ساكن والثاني متحرك ، على هذا استحال اللفظ به فجيء بألف الوصل ، فإذا ابتدأَ ت قلت: (اطّيرنا) وإذا وصلت لم تُذكر الألف وتسقط ؛لأنها ألف وصل.

ونجد الخليل بن أحمد الفراهيدي يذكر الطّيرة أنّها مصدر (اطيرت) أي : تَطيرت ،والطيرة لغة ، وقال : (لم أسمع في مصادر افتعل على فعلة غير : الطيرة والخيرة ، (كقولك : اخترتُه خيرة، نادرتان) [٧٥].

ولعل هذا الشاهد هنا لمقتضى الأداء الصوتي المتسق في سهولته والابتعاد عما يجلب مشقة النطق وعسره ليؤدى بأصوات بارزة وجرس أخاذ.

- قوله تعالى : ﴿وإن منها لما يشقق فيخرج من الماء﴾ [البقرة: ٧٤] :

يشقق أصله يتشقق، أدغمت التاء في الشين، وهذه عبارة عن العيون التي لم تعظم حتى تكون أنهارا، أو عن الحجارة التي تتشقق وإن لم يجر ماء منفسح. وقرأ ابن مصرف" ينشقق" بالنون، وقرأ" لما يتفجر"" لما يتشقق" بتشديد" لما" في الموضعين. وهي قراءة غير متجهة. وقرأ مالك بن دينار" ينفجر" بالنون وكسر الجيم. قال قتادة: عذر الحجارة ولم يعذر شقي بني آدم. قال أبو حاتم: يجوز لما تتفجر بالتاء، ولا يجوز لما تتشقق بالتاء، لأنه إذا قال تتفجر أنثه بتأنيث الأنهار، وهذا لا يكون في تشقق. قال النحاس: يجوز ما أنكره على المعنى، لأن المعنى وإن منها لحجارة تتشقق، وأما يشقق فمحمول على لفظ ما. والشق واحد الشقوق، فهو في الأصل مصدر، تقول: بيد فلان ورجليه شقوق، ولا تقل: شقاق، إنما الشقاق داء يكون بالدواب،

وهو تشقق يصيب أرساغها وربما ارتفع إلى وظيفها ، عن يعقوب. والشق: الصبح(٧٦).

هؤلاء الكفار قلوبهم في نهاية الصلابة لا تندى بقبول شيء من المواعظ ولا تنشرح إلى الهداية فتأمل الوصف القرآني العظيم لهؤلاء(٧٧)، ودلالة الفعل هنا هي للتدرج ، أي: يَ شقّق من الحجارة ويندى ثم يجري في بداية الأمر كالقلوب فأنها تندى وتنشرح ثم تتوجه للاهتداء ، بمعنى أنها لا تأتي مرة واحدة وإنما بالتدرج شيئاً فشيئاً، إذ إن الحذف كان في قطع زمن الفعل من التدرج إلى التحقق دفعة واحدة وتلك الحجارة في التشقق التي تبعد عنها قلوب المشركين الكفار قسوة وشدة وصلابة أعاذنا الله من ذلك.

-قوله تعالى : ﴿فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطَّوف بهما﴾ [البقرة: ١٥٨] وقوله تعالى : ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليَطَّوفوا بالبيت العتيق﴾ [الحج: ٢٩] :

الفعل (يطَّوفُ) على وزن (يَتَفعَّل) وهو بفتح الياء وتشديد الطاء والواو ، وأُ دغم التاء في الطاء لتقاربهما في المخرج ، فالأصل (يتطوف) وماضيه (تطوَّف) وعند إدغام التاء بعد تسكينها في الطاء احتيج إلى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار (اطَّوَّف) ثم استُغني عنها في المضارع بحرف المضارعة ؛ لأنّه متحرك(٧٨).

وهنا فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿يطَّوف بهما﴾ بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما (٧٩).

ومعنى (يطّوف) أن يطلب الإفاضة والزيارة التي جعل الله تعالى أفعالها طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة ودلالته الصيرورة، وقال تعالى ﴿فمن

حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطَّوف بهما﴾ [البقرة: ١٥٨] فلو قال تعالى (يتطوف) فربما أراد هنا الاستمرارية في الطواف دلالة على أن الفعل المضارع أريد به الحدوث والتجدد ، والظاهر والله أعلم أنّه أراد الحث على فعل التطوف ودليله الإدغام ؛ لأن في الإدغام دلالة على رفع الحرج عن الأمة ، أي : رفع التكلف والمشقة الذي يحصل من دلالات استعمال صيغة (تفعَّل)، فالفعل المضارع (يتطوف) فيه زيادة في المبنى ، وبالتالي تكون مشقة وتكلف ، فلما حصل الإدغام رفع جزءاً من ذلك التكلف بحسب المراد من السياق، فيا لروعة التعبير القرآني الذي أبان لنا وأدخلنا إلى هذه الدقيقة البعيدة بأقل ما يمكن في هذا السياق التعبيري، ألا وهو الحذف ولكن بأقل القليل وبعض البعض وحذف حرف ليس إلا وكان بذلك ما نقف عليه هنا ، فنقص اللفظ ليزيد المعنى.

- قوله تعالى : ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعَّد في السماء﴾ [الأنعام: ١٧٥] :

ومعنى قوله ﴿كأنما يصعَّد في السماء﴾

(يصَّعَّد) أصله (يتصعد) بتشديد الصاد والعين ، فحصل إدغام التاء في الصاد لقربها منها فشُددت الصاد ، ومعناه : يرتقي يقال: صعد واصَّعَّد واصَّاعد كله بمعنى(٨٠).

ويصَّعد- بتشديد الصاد وتشديد العين- يتفعَّلُ من الصعود، أي: بتكلف الصعود، فقلبت تاء التفعل صادا؛ لأن التاء شبيهة بحروف الإطباق، فلذلك تقلب طاء بعد حروف الإطباق في الافتعال قلبا مطردا، ثم تدغم تارة في مماثلها أو مقاربها، وقد تقلب فيما يشابه الافتعال إذا أريد التخفيف بالإدغام، فتدغم في أحد أحرف الإطباق، كما هنا، فإنه أريد تخفيف أحد

الحروف الثلاثة المتحركة المتوالية من (يتصعد) ، فسكنت التاء ثم أدغمت في الصاد إدغام المقارب للتخفيف(٨١).

فدلالة (يصَّعَّدُ) فيها كلفة وتدرج؛ أي : تكلّف ما لا يطيق شيئاً بعد شيء كقولك : يتجرَّعُ ويتفوَّقُ ، ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئاً بعد شيء بالتدريج ، ويصَّاعدُ مثل يتصعَّدُ في المعنى، ومثل ضاعَفَ وضعَّف وناعم ونَعَّم(٨٢)، فالفعل يصَّعدُ يكون مطاوعاً للفعل يصَّاعدُ، وهما بمعنى واحد ، أي: : إنه في نفوره عن الإسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلَّف الصعود إلى السماء، فكما أن ذلك التكلّف ثقيل على القلب كذلك الإيمان ثقيل على قلب الكافر والحكمة لا يعلق به شيء منهما(٨٣).

لقد كان حذف هذا الحرف إزاحة لبعض المعنى في راحة النفس وإظهار ما يستدعي المشقة والنصب والمكابدة وهذا ما نستبينه في اللفظ القرآني المعجز (يصَّعدُ) صوتا ودلالة.

- قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون﴾ [الأعراف:٩٤] :

الأصل من (يضرعون) (يتضرعون) بإدغام التاء في الضاد تخفيفاً وذلك لمخالطة الضاد للتاء باستطالتها وإن كانت من حافة طرف وسط اللسان.

ومعنى التضرع التخشّع ، وهو عبارة عن الانقياد وترك التمرد ، وأصله (الضراعة) ، وهي الذّلة ، وتضرع إلى الله ، أي: ابتهل، يقال: ضرع ضراعة فهو ضارع ، أي: المتذلل للغني(٨٤).

فالبناء اللغوي في (يضَّرَّعون) يتضمن تشديدين : أحدهما في الضاد والآخر في الراء، فالتشديد هنا يقتضي التكثير والمبالغة في السؤال والرغبة(٨٥) ، والتشديد نتيجة استجلبها الإدغام.

وهناك الآية التي وردت في هذه اللفظة غير مدغمة : ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون﴾ [الأنعام:٤٢] فقال في آية الأنعام (يتضرّعون) وقال في الأعراف (يضّرّعون) بالإبدال والإدغام. وذلك أنه قال في الأنعام: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ"، وقال في الأعراف: " وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ" والأمم أكثر من القرية، وهذا يعني تطاول الإرسال على مجار التاريخ، فلما طال الحدث واستمر جاء بما هو أطول بناء فقال: (يتضرعون). ولما كان الإرسال في الأعراف إلى قرية قال (يضّرعون) فجاء بما هو أقصر في البناء.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه استعمل في الأنعام (أرسل إلى) واستعمل في الأعراف (أرسل في) والإرسال إلى شخص ما يقتضي التبليغ ولا يقتضي المكث، فإنك قد ترسل رسالة إلى شخص فيبلغها ويعود، وأما في الإسراء إلى قرية أو مدينة فإنه يقتضي التبليغ والمكث، فإن (في) تفيد الظرفية، وهذا يعني بقاء النبي فيهم يبلغهم ويذكرهم، وولا شك أن هذا يدعوهم إلى زيادة التضرع والمبالغة فيه ، فجاء بالصيغة الدالة على المبالغة في الحدث والإكثار منه، فوضع كل مفردة في مكانها اللائق بها. (٨٦)

وابن الزبير في «ملاك التأويل»(٨٧) يوجه ذلك بقوله : والجواب والله أعلم: أن العرب تراعي مجاورة الألفاظ فتحمل اللفظ على مجاوره لمجرد المضارعة اللفظية وان اختلف المعنى.. ثم يقول:

وماضى الفعل من الضراعة لا إدغام فيه إنما تقول: تضرع، إذ لا حرف مضارعة فيه يسوغ الإدغام، فلما ورد الماضي فيما بنى على آية الأنعام من قوله: ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ ولا إدغام فيه لما ذكرنا ورد الأول مفكوكاً غير مدغم، فقيل: يتضرعون رعيا للمناسبة، وأما آية

الأعراف فلم يرد فيها ما يستدعي هذه المناسبة فجاء مدغما على الوجه الأخف إذ لا داعي لخلافه، والله أعلم.

والحق أن الإدغام دفع باللفظ كاملا وبدونه لربما كان مقطوعا ومجزأ فكان معه ذا طاقة صوتية تعبيرية تفيد المصابرة والمكابدة وبدونه ترمي إلى اليسر واللين والسهولة.

- قوله تعالى : ﴿أفلم يدَّبَروا القول﴾ [المؤمنون:٦٨] وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا آياته﴾ [ص:٢٩] وقوله (أفلا يتدبرون القرآن﴾ [محمد:٢٤]

الفعل (ليدَّبروا آياته) معناه : لِتُفَكّروا فيها فيقفوا على ما فيها ويعملوا به[٨٨] ، ودلالة الفعل الطلب ، أي طلب التدبر والتفكّر في آياته ، فإنه بالتدبر والتأمل لمعانيه وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة تدرك بركته وخيره ، كذلك القراءة بالتدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود.

قال في الآيتين الأوليين ﴿ليدبروا﴾ وذلك لأن المقام فيهما يحتاج إلى عمق في التدبر ومبالغة فيه ، بخلاف الآية الأخيرة ﴿يتدبرون﴾ فالمقام فيها يحتاج إلى طول التدبر والتأمل.

والمقصود بعمق التدبر والمبالغة فيه: التدبر القلبي الذي يحمل الإنسان على الانتهاض للعمل بمقتضى ما يؤمن به العقل ويسلم بصحته، فهو هزة إيمانية عنيفة تنبعث من الأعماق تصحح ما ينبغي تصحيحه من اعتقاد أو سلوك.

والمقصود بطول التدبر: التدبر العقلي الطويل الذي يؤدي إلى القناعة العقلية ، عن طريق النظر في الحجج والاستدلال العقلي[٨٩].

ويدبروا : فيه تعمق وغوص في المعنى مع شدة لم تكن متاحة قبل هذا التغير الصوتي المتمثل في الإدغام.

وهذا التفريق موافق للقاعدة التي وضعها الدكتور فاضل السامرائي في التفريق بين صيغتي (يفَّعل) و(يتفعل) في الاستعمال القرآني، وهي أنه إذا اجتمعت صيغتان من هذا البناء استعمل (يتفعل) لما هو أطول زمنا من (يفعَّل) وذلك لأن الفك أطول زمنا في النطق، فهو ملائم للطول في الحدث، ويستعمل (يفَّعل) للمبالغة في الحدث والإكثار منه[٩٠].

- قوله تعالى : ﴿لا يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب﴾ [الصافات:٨] :

قال الطبري[٩١] :

وقوله ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى﴾اختلف القراء في قراءة قوله ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة، وبعض الكوفيين: ﴿لَا يَسمَعُونَ﴾ بتخفيف السين من يسمعون، بمعنى أنهم يتسمَّعون ولا يسمعون، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بعد لا يسمعون بمعنى: لا يتسمعون، ثم أدغموا التاء في السين فشددوها[٩٢].

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف، لأن الأخبار الواردة عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وعن أصحابه أن الشياطين قد تتسمع الوحي، ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع.

وجاء في «تفسير السمرقندي»[٩٣] :

﴿لَا يَسَّمَّعُونَ ﴾: قرأ حمزة، والكسائي، وعاصم، في رواية حفص: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ ﴾ بنصب السين والتشديد. والباقون: ﴿لَا يَسمعُونَ ﴾ بنصب الياء، وجزم السين، مع التخفيف. فمن قرأ: بجزم السين فهو بمعنى يسمعون. ومن

قرأ بالتشديد فأصله يتسمعون، فأدغمت التاء في السين، وشددت. يعني: لكيلا يستمعون إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلى.

وهنا فإن الدلالة على الصرفية لصيغة المبالغة تناول ما هو أبعد أثرا وأعمق معنى، أو على اعتبار التخفيف فإنهم يسمهون أن يتفعلون، وهذا هو الوجه الآخر لدلالة الحذف هنا.

يقول الزمخشري في «الكشاف» [٩٤] :

الضمير في ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ لكل شيطان، لأنه في معنى الشياطين. وقرئ بالتخفيف والتشديد، وأصله: يتسمعون. والتسمع: تطلب السماع. يقال: تسمع فسمع، أو فلم يسمع.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: هم يتسمعون ولا يسمعون، وبهذا ينصر التخفيف على التشديد.

وقال الرازي [٩٥] :

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ بتشديد السين والميم وأصله: يتسمعون، فأدغمت التاء في السين لاشتراكهما في الهمس، والتسمع تطلب السماع يقال: تسمع سمع أو لم يسمع، والباقون بتخفيف السين، واختار أبو عبيد التشديد في: يسَّمعون، قال: لأن العرب تقول تسمعت إلى فلان، ويقولون: سمعتُ فلاناً، ولا يكادون يقولون: سمعتُ إلى فلان، وقيل في تقوية هذه القراءة إذا نفي التسمع، فقد نفي سمعه.

وحجة القراءة الثانية قوله تعالى: ﴿ إنهم عن السمع لمعزولون ﴾ [الشعراء: ٢١٢] وروى مجاهد عن ابن عباس: أن الشياطين يسمعون إلى الملأ الأعلى، ثم يمنعون فلا يسمعون، وللأولين أن يجيبوا فيقولون التنصيص على كونهم معزولين عن السمع لا يمنع من كونهم معزولين أيضا

عن التسمع بدلالة هذه الآية، بل هو أقوى في ردع الشياطين ومنعهم من استماع أخبار السماء، فإن الذي منع من الاستماع فبأن يكون ممنوعا من السمع أولى.

وجاء في «الدر المصون»[٩٦] :

قوله: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾: قرأ الأخَوان وحفصٌ بتشديد السين والميم. والأصل: يَتَسَمَّعون فأدغم. والباقون بالتخفيف فيهما. واختار أبو عبيد الأُولى وقال: لو كان مخففاً لم يتعَدَّ بـ(إلى).

وأُجيب عنه: بأنَّ معنى الكلامِ: لا يُصغُون إلى الملأ. وقال مكي: لأنه جرى مَجْرى مُطاوِعِه وهو يتَسَمَّعُون، فكما كان تَسَمَّع يتعدَّى بـ (إلى) تَعَدَّى سَمِع بـ (إلى) وفَعِلْتُ وافتعلْتُ في التعدِّي سواءٌ.

وتجدر الإشارة إلى أن مما حسن الإدغام في قراءة التشديد ؛ لأنّه نقل حرفاً ضعيفاً وهو التاء إلى حرف أقوى منه وهو السين ؛ لأن من صفاتها الصفير، وكذلك حسن حملُه على تسمَّع ؛ لأن التسمُّعَ قد يكون ، ولايكون معه إدراك سمع ، وإذا نُفي التّسمع عنهم فقد نُفي سمعهم من جهة التّسمع ومن غيره ، فذلك أبلغ في نفي التّسمع عنهم، ونجد أبا عبيد قد مال إلى هذه القراءة واحتج في ذلك بقوله أن العرب لا تكاد تقول : سمعتُ إليه ، ولكن تَسمَّعتُ إليه ، وقال : فلو قال (يسمعون الملأ) بغير (إلى) لكان مخففاً[٩٧]، ويكون المعنى : لا يستمعون ، يقال : سمع إلى الشيء واسمع إليه وسمعتُ الصوت إذا وصل حسه إلى سمعك[٩٨].

وهناك فرق بين قولك (سمعتُ حديث فلان) وقولك (سمعتُ إلى حديثه) ، فالأولى تفيد الإدراك ، والثانية تفيد الإصغاء مع الإدراك فقوله تعالى ﴿لا يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى﴾

وهذا ما كان في لزوم الفعل المتعدي انزياحا تتكشف عنه دلالة سياقية وهي كثيرة الورود غزيرة المعنى غير المحدود ، وقد توسعت فيها ببحث مستقل(٩٩).

فهنا قد نفى الله عز وجل عنهم الإصغاء مع الإدراك بوجود الحرف (إلى)(١٠٠)، فدلالة الفعل (يسمعون) الطلب :أي طلب الاستماع ، وإنما صاروا إلى التسمُّع ؛ لأنه إذا كان التسمع منفياً عنهم ، فالسماع منتف لا محالة ؛ لأنّهم إذا لم يتسمَّعوا فكيف يقع استماعهم ؟ فهذا أبلغ في المعنى(١٠١)، علاوة على أنهم حين يسَّمعون ينتابهم حالة من الحرص والحذر والترقب بخلاف يتسمعون التي تخلو من محل ههذ الدلالات التي أشرت لها.

- قوله تعالى : ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازَّينت﴾ [يونس:٢٤] :

(ازَّيَّنت) على (تفعَّلت) فحصل إدغام التاء في الزاي فاستحال النطق بالمشدد، فاجتلبت ألف الوصل لهذا الغرض، ومعناها صارت إلى الزينة بالنَّبت ، ودلالتها الصيرورة ، أي: صارت ذا نبت ، ومثله من أفعلَ، أي: صار إلى كذا أجذع المهر، صار إلى الإجذاع(١٠٢)، وأحصد الزرع ، أي: صار الحصاد، وجعل الخليل قياسها على (أزانت) أي : أفعلت، مثل : أشاع الحديث ، وأباع الثوب ، أي : عرضه للبيع ، فالدلالة هنا للتعريض، ومعنى أن الأرض عرضت زينتها بأبهى ما زيَّنه اللهُ عز وجل بها ، وقد دلّت عليه قراءة من قرأ (أزينت) على الأصل كما يرى الخليل، وقراءة التشديد الأجود في العربية؛ لأن : أزينت الأجود فيه في الكلام (أزانت) (١٠٣)

نعم، وهو مقتضى الأداء الصوتي المظهر لحروف اللفظ على نحو جلي ومؤثر، واتباع الفعل أخذ وازين في نسق تعبيري موصول ومتتابع وحركة ديناميكية فاعلة وناهضة بالدلالة لحال متجدد.

* الخاتمة :

أولا : ما تناولته هذه الدراسة ليس إلا مظهرا جزئيا فرعيا لصيغة بنائية واحدة تبين منها وتأكد بها استثناء القاعدة اللغوية المعروفة من أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى على أن هذا الاستثناء لا يبطل هذه القاعدة ولكنه يبين بأن هذه اللغة ذات أسرار وإمكانات يتحقق معها نقص هذا المبنى ويستحضر به ما كان قبل ذلك النقص والتمام فيكون القصور زيادة والاستغناء إغناء وإتماما وإثراء.

ثانيا : إن أهم ما أخلص إليه من خلال الشواهد القرآنية السالفة هو أن الحذف مظهر لغوي يتحقق معه الخفة والسهولة في بنية سطحية تستقل عن بنية عميقة، باحتمالات دلالية مفتوحة أهمها اقتطاع المعنى، نقضا لما يتبادر من أن زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى بل العكس، فإن البنية السطحية الكاشفة لمظهر الحذف وكذا الإدغام في هذه الأمثلة هو ارتداد بالجملة في بنيتها العميقة محملة بدلالات مضمرة ومعان مختلفة في سياق الحذف هذا والإدغام كما هو مشار له في جملة الآيات، وكما استجمعته من مظانه، ووجدت من سبقني لدراسة هذه الظاهرة في صيغة (تفعل) على وجه الخصوص، وما كان ذلك وحده ليبدو ساطعا بغير الاستعانة بإضاءات هذا المنهج اللساني الذي تستعين به اليوم في درسنا اللغوي المعاصر.

ثالثا : خلصت الباحثة بشرى محمد أمين في بحث لها موسوم بـ(نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم ، دراسة لغوية دلالية) إلى أن صيغة (تفعَّل) هي الأكثر حذفا في القرآن الكريم في زمن الفعل المضارع الذي يفيد التجدد والحدوث بل وهذا الفعل جميع الأثر منه، مما يدل على أن هذه الصيغة (تفعل) في القرآن صيغة دائبة الحركة متجددة الدلالة

منطلقة في رحابة هذا النص اللامتناهي في معانية والامحدود في إدراك أسراره وخوافيه.

رابعا : إن إقرار النحويين بكثرة وروده في القرآن الكريم والكلام العربي محجة عجزت عن اتباعها وسلوك سننها ألسنتنا وأقلامنا فما أحوج أن نحرر هذا الإجراء الصوتي الهاجي لنتعرف به لفظا ومعنى في مما كان قد استنطبها نفر كثيرون من استنتاجات دقيقة ولفتات خفية نأتي على جملها في سياق القران الكريم وكذلك كلام العرب.

المصادر والمراجع

- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى
- ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: د. أحمد القضاة، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ،
- ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية ، بيروت، بدون طبعة وتاريخ .
- ابن جني:
  - الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤، ٣٦٢/٢.
  - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، العراق، وزاة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ=١٩٩٠م
- ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبعة، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ ص١٤٩.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م (١٨/ ٣١١)..
- ابن عقيل ، شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢٠، رمضان ١٤٠٠هـ - يوليو١٩٨٠م، ٢٤٣/١. والزركشي، البرهان في علوم

القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، ط١، ١٣٧٦ هـ. ١٠٢/٣.

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: سامي سلامة. ط٢. ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، نشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، ط١،
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، بيرت، دار الجيل، ط٥، ١٩٧٩م.
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٢٠ هـ
- أبو عبيد، القاسم بن سلام، القراءات ، جمع ودراسة الدكتور جاسم الحاج جاسم محمد الدليمي، ديوان الوقف السني - مركز البحوث والدراسات الإسلامي، العراق، ط١ ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م
- الأخفش، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
- الأزهري، معاني القرءات، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م
- الأشموني ، شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ
- الألوسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ

- أمين، بشرى أحمد محمد. نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم، دراسة لغوية دلالية. بحث نشر بمجلة البحوث والدراسات الإسلامية التابعة لديوان الوقف السني بالعراق، عدد ٢٤، سنة ٢٠١١م.
- الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م
- الباقولي، أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- البسيوني، عبدالله، التفسير الصوتي لتأثر التاء بالتاء في صيغتي تفاعل وتفعّل، بحث منشور بمجلة جامعة المدينة العالمية، ماليزيا. ٢٠١٢م .
- بن شهاب، عمر، حركة الفعل في النص القرآني الكريم - دراسة دلالية، بحث مقدم لندوة اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ
- بهجت عبد الواحد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار ، ص١، مكتبة الأندلس، ط١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م.
- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. ١/١٤٦.

- الخليل ، العين ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
- الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣، ١٤٢٠ هـ
- الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- السامرائي، فاضل:
  - معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط١، ٤٢٠=٢٠٠٠م.
  - دراسة في المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، دار عمار، الأردن، ط٣، ٤٢١=٢٠٠١م.
  - الجملة العربية والمعنى ، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م
  - بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩م.
- السمرقندي، بحر العلوم ، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.
- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق : د. أحمد الخراط، ، دار القلم، دمشق
- سيبويه، الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م
- الضباع، منحة ذي الجلال شرح تحفة الأطفال، تحقيق : أشرف عبد المقصود، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ

- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١
- الفيروزبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: وُسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الفيروزبادي، نغبة الرشاف من خطبة الكشاف، تحقيق : عمر بن علوي بن شهاب، ص١٠٣، جامعة عدن، ط١، ٢٠٠١م.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م
- المحلي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط١
- النحاس، إعراب القران، تحقيق د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م
- النسفي، تفسير النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- الوكيل، عبد الحميد محمود، من مظاهر التخفيف والإيجاز في اللغة، بحث نشر بمجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر (المنوفية) ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

الحواشى

(١) السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٢٠=٢٠٠م ١/٣٨٨ .

(٢) ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية ، بيروت، بدون طبعة وتاريخ . ١/٨٧.

(٣) معاني النحو، ١/٣٨٨ .

(٤) ملاك التأويل ٢/٣٢٤.

(٥) السامرائي، فاضل، دراسة في المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، دار عمار، الأردن، ط٣، ١٤٢١=٢٠٠١م . ص١٩٨.

(٦) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، نشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، ط١، ١/٤٢٣.

(٧) ملاك التأويل ٢/٢٥٤.

(٨) معاني النحو ١/٢٤٩.

(٩) انظر : ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ ، ٩/٤٠.

(١٠) انظر : ابن عقيل ، شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢٠، رمضان ١٤٠٠هـ – يوليو١٩٨٠م، ١/٢٤٣. والزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، ط١، ١٣٧٦ هـ. ٣/١٠٢.

(١١) ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤، ٢/٣٦٢.

(١٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م. ١/١٤٦.

(١٣) شرح ابن عقيل ٤/٢٥١.

(١٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، بيرت، دار الجيل، ط٥، ١٩٧٩م ، ٤/٤١٠.

(١٥) ملاك التأويل ١/١٠٩.

(١٦) السامرائي، الجملة العربية والمعنى ، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ –٢٠٠١م ص٢٦٢.

(١٧) الضباع، منحة ذي الجلال شرح تحفة الأطفال، تحقيق : أشرف عبد المقصود، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ، ص٤٦.

(١٨) سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م . ٤/٤١٧.

(١٩) السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٢٠–١٩٩٩م ص٤٠–٤٢.

(٢٠) الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات– تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ١/ ٥٥٥.

(٢١) كشف المشكلات ١/ ١٩١.

(٢٢) الألوسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ ، (٦/ ١٩٥).

(٢٣) روح المعاني (٢/ ٣٨).

(٢٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى ،(٢/ ٢٣٢-٢٣٤).

(٢٥) النشر (٢/ ٢٣٢-٢٣٤).

(٢٦) النشر ٢/٢٣٤.

(٢٧) ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: د. أحمد القضاة، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص٩٥.

(٢٨) النشر ٢/٢٣٣.

(٢٩) البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، ص٢١٠ .

(٣٠) للاستزادة انظر : البسيوني، عبدالله، التفسير الصوتي لتأثر التاء بالتاء في صيغتي تفاعل وتفعَّل، بحث منشور بمجلة جامعة المدينة العالمية، ماليزيا. ٢٠١٢م .

(٣١) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ، ٢/٥٣٤.

(٣٢) سيبويه، الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، ٤/٤٦٧.

(٣٣) الإنصاف، ٢/٥٣٤.

(٣٤) الإنصاف، ٢/٥٣٤.

(٣٥) الأشموني ، شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ (٤/ ١٦٠).

(٣٦) النشر(٢/ ٢٣٢-٢٣٤).

(٣٧) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٢٠ هـ (٢/ ٦٧٨).

(٣٨) يقصد قوله تعالى : في الأنفال ﴿ولا تولَّوا عنه﴾ وفي هود : ﴿وإن تَولَّوا فإني أخاف﴾، وفيها ﴿فإن تولَّوا فقد أبلغتكم﴾

(٣٩) يقصد قوله تعالى : في النور ﴿فإن تولَّوا فإنما﴾ وفي الممتحنة ﴿أن تولَّوهم﴾.

(٤٠) يقصد قوله تعالى : في الحجر : وفي الحجر ﴿ما ننزِّلُ الملائكة﴾، و في الشعراء ﴿على من تنزَّلُ﴾، وفي القدر : ﴿من ألف شهر تنزَّلُ﴾.

(٤١) يقصد قوله تعالى : في القدر : ﴿من ألف شهر تنزَّلُ﴾، وفي الأحزاب : ﴿ولا أن تبدَّلَ﴾ .

(٤٢) يقصد قوله تعالى : في الأحزاب : ﴿ولا تبرَّجن﴾، وفي الصافات ٢٥: ﴿لا تناصرون﴾ ، وفي الأنفال: ﴿ولا تنازعوا﴾ .

(٤٣) يقصد قوله تعالى : في هود : ﴿لا تكلَّم نفس﴾، وفي البقرة ٢٦٧: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ﴾.

(٤٤) يقصد قوله تعالى : في الأعراف ﴿فإذا هي تَلقَفُ﴾ وفي طه ﴿ما في يمينك تلقَف﴾ وفي الأحزاب: ﴿لتعارفوا﴾.

(٤٥) يقصد قوله تعالى : في الأنعام ﴿فتفرَّقَ بكم﴾.

(٤٦) يقصد قوله تعالى : في آل عمران ﴿ولا تفرَّقوا﴾.

(٤٧) يقصد قوله تعالى : في النساء ﴿الذين توفَّاهم الملائكة﴾، وفي القلم ﴿لما تخيَّرون﴾.

(٤٨) يقصد قوله تعالى : وفي عبس ﴿عنه تلهَّى﴾ ، وفي النور ﴿إذ تلقَّونه﴾، وفي الليل ﴿نارا تلظَّى﴾، وفي التوبة: ﴿هل تربَّصون بنا﴾ وفي الأحزاب ﴿لتعارفوا﴾، وفي الملك ﴿تكاد تميَّزُ﴾

(٤٩) الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣، ١٤٢٠ هـ (٧/ ٥٤).

(٥٠) بهجت عبد الواحد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار ، ص١، مكتبة الأندلس، ط١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م.

(٥١) الوكيل، عبد الحميد محمود، من مظاهر التخفيف والإيجاز في اللغة، ص٣٦٤، بحث نشر بمجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر (المنوفية) ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٥٢) الفيروزبادي، نغبة الرشاف من خطبة الكشاف، تحقيق : عمر بن علوي بن شهاب، ص١٠٣، جامعة عدن، ط١، ٢٠٠١م.

(٥٣) بلاغة الكلمة ص١٢.

(٥٤) مفاتيح الغيب، ٥٣٨/٢٤.

(٥٥) انظر: أمين، بشرى أحمد محمد. نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم، دراسة لغوية دلالية. بحث نشر بمجلة البحوث والدراسات الإسلامية التابعة لديوان الوقف السني بالعراق، عدد ٢٤، سنة ٢٠١١م.ص٦٣.

(٥٦) الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، ص٢٨٤.

(٥٧) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، العراق، وزاة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ=١٩٩٠م ١٩٤/١.

(٥٨) انظر : بشرى أمين، نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم. ص٦٤.

(٥٩) بلاغة الكلمة ص١٣.

(٦٠) بلاغة الكلمة ص١٤.

(٦١) مفاتيح الغيب ٣٠٩/٨.

(٦٢) انظر : بشرى أمين، نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم. ص٦٥

(٦٣) انظر : بشرى أمين، نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم. ص٦٧

(٦٤) الفيروزبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. ص٥٢٦.

(٦٥) البحر المحيط ٢٩٤/٨.

(٦٦) مفاتيح الغيب ٥٨٧/٣٠. وانظر : بشرى أمين، نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم. ص٦٨.

(٦٧) مفاتيح الغيب (٧/ ٥٤).

(٦٨) البحر المحيط (٢/ ٦٧٨).

(٦٩) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق : د. أحمد الخراط، ، دار القلم، دمشق (٨/ ٤٤٩).

(٧٠) المحتسب ١٣٩/١ .

(٧١)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م. ٣٢١/٣.

(٧٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: سامي سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط٢. ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م. ٦٩٦/١.

(٧٣) وانظر: بشرى أمين، نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم. ص٦١.

(٧٤) المحلي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط١، ص٦٢.

(٧٥) الخليل ، العين ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٤٤٧/٧.

(٧٦)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م (١/ ٤٦٤).

(٧٧) مفاتيح الغيب ٥٥٧/٣.

(٧٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٤/١.

(٧٩) تفسير الجلالين ص٣٢.

(٨٠) ابن منظور، لسان العرب ،دار صادر، بيروت ، ط٣، ١٤١٤ هـ ٢٥٣/٣ .

(٨١)ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م (١٨/ ٣١١)..

(٨٢) ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبعة، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ ص١٤٩.

(٨٣) مفاتيح الغيب ١٤٢/١٣.

(٨٤) العين ، ٢٧٠/١

(٨٥) الجملة العربية والمعنى ص٢٢٧.

(٨٦)السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. ص٤٣.

(٨٧) ملاك التأويل ١٦١/١.

(٨٨) النفسي، تفسير النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ١٥٣/٣.

(٨٩) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٤٦.

(٩٠) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٤٢.

(٩١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م (٢١/ ١١).

(٩٢) النشر ٣٥٦/٢.

(٩٣) السمرقندي، بحر العلوم ، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت (٣/ ١٣٧).

(٩٤) الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ (٤/ ٣٥).

(٩٥) مفاتيح الغيب (٢٦/ ٣٢٠).

(٩٦) الأخفش، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م (١/ ١٤٠).

(٩٧) النحاس، إعراب القران، تحقيق د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ٤١١/٣.

(٩٨) الأزهري، معاني القرءات، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م ٣١٦/٢ .

(٩٩) انظر بحثي بعنوان : حركة الفعل في النص القرآني الكريم – دراسة دلالية، بحث مقدم لندوة اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(١٠٠) تفسير النسفي، ١١٨/٣.

(١٠١) أبو عبيد، القاسم بن سلام، القراءات ، جمع ودراسة الدكتور جاسم الحاج جاسم محمد الدليمي، ديوان الوقف السني – مركز البحوث والدراسات الإسلامي، العراق، ط١ ، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م ص١١١.

(١٠٢) أجذع، صار في السنة الثالثة ، انظر : القاموس: ص٧٠٩.

(١٠٣) العين ، ٣٨٧/٧.